

## قراءة استشرافية حول أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج

أيمن جمال أبو وزيريق (1)

باحثة بسلك الدكتوراه، الإرشاد النفسي والتربوي

جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين

0599050641

[yumnaabozrik@gmail.com](mailto:yumnaabozrik@gmail.com)

أ. شهرزاد محمد اطفیحة (2)

باحثة بسلك الدكتوراه، الإرشاد النفسي والتربوي

جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين

رقم الهاتف: 0599050641

[yumnaabozrik@gmail.com](mailto:yumnaabozrik@gmail.com)

أ.د: كمال عبد الحافظ سلامة (3)

أستاذ دكتور الإرشاد النفسي والتربوي

جامعة القدس المفتوحة، رام الله، فلسطين

رقم الهاتف: 0599200177

[Kmlsalameh@hotmail.com](mailto:Kmlsalameh@hotmail.com)

### مستخلص البحث:

**الهدف:** هدفت الدراسة التعرف إلى القراءة الاستشرافية حول أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج. المنهجية: واستخدم المنهج النوعي، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إجراء مقابلات لجمع المعلومات، وتكونت عينة الدراسة من (10) أزواج، وتم اختيارهم بالطريقة القصدية. **النتائج:** تؤكد آراء الأزواج أن برامج الإرشاد الزوجي الوقائي تُسهم بفعالية في بناء توقعات واقعية، وتعزيز مهارات التواصل وحل النزاعات، وتوضيح القضايا الجوهرية قبل الزواج، كما تُسهم هذه العوامل مجتمعة بشكل كبير في الحد من حدوث المشاكل الأسرية وتفاقمها، مما يُسهم في بناء حياة زوجية أكثر استقراراً وسعادة.

**الخلاصة:** وتوصي الدراسة بضرورة دمج برامج الإرشاد الزوجي الوقائي كمتطلب أساسي أو حافز قوي للأزواج الراغبين في الزواج، مع تطوير محتواها باستمرار لمواجهة تحديات الأسرة المعاصرة..

**الكلمات المفتاحية:** البرنامج الإرشادي الزوجي الوقائي، خفض المشكلات الأسرية.

**ملاحظة:** هل البحث مستل من رسالة ماجستير او اطروحة دكتوراه؟ كلا.

**المقدمة:**

الزواج هو حجر الزاوية في المجتمعات ومصدر استقرارها وتقدمها، وهو مؤسسة اجتماعية تُعنى بتكوين الأسرة، لبنة بناء أي مجتمع. ومع ذلك، لا تخلو الحياة الزوجية من تحديات ومشاكل قد تؤثر سلباً على استقرار الأسرة وتماسكها، وقد تؤدي أحياناً إلى الانفصال والطلاق.

في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتسارعة وتزايد ضغوط الحياة، أصبحت المشاكل الأسرية ظاهرة تستحق الاهتمام والبحث، لا سيما مع ارتفاع معدلات الطلاق في العديد من المجتمعات العربية والعالمية، مما ينذر بتداعيات سلبية على الفرد والمجتمع ككل (الخولي، 2018).

تشير الدراسات إلى أن العديد من المشاكل الزوجية تنشأ نتيجة افتقار الزوجين للمهارات والمعارف اللازمة لإدارة العلاقات الزوجية بفعالية، والتواصل البناء، وحل الخلافات بطرق سليمة ماركمان وآخرون، (Markman, et al, 2010)، ومن هذا المنظور، تبرز برامج الإرشاد الزواجي الوقائي كأداة فعالة للتخفيف من حدة هذه المشاكل، تُزوّد هذه البرامج المقبلين على الزواج بالمعرفة والمهارات اللازمة لبناء علاقة زوجية مستقرة وسعيدة. تُركز هذه البرامج على تعزيز التفاهم المتبادل بين الزوجين، وتطوير مهارات التواصل الفعّالة، وإدارة الخلافات، وتطوير آليات التكيف مع التحديات الزوجية. كما تُعالج قضايا مثل التوقعات الواقعية لدورة حياة الزواج والأسرة هالفورد (Halford, 2011). الهدف الأساسي من هذه البرامج هو الانتقال من معالجة المشاكل بعد حدوثها إلى الوقاية منها قبل تفاقمها، مما يُسهم في تعزيز الصحة النفسية للأفراد واستقرار الأسرة. تُمثل برامج الاستشارة الزوجية الوقائية استثماراً مجتمعياً طويل الأجل، إذ تتجاوز مجرد علاج الأعراض إلى معالجة الأسباب الجذرية للمشاكل الأسرية (الكفراوي، 2019)، ومن المتوقع أن تُسهم هذه البرامج في خفض معدلات الطلاق، والحدّ من العنف الأسري، وتحسين جودة الحياة الأسرية بشكل عام، مما يُؤثر إيجاباً على تنشئة الأطفال في بيئة صحية وآمنة، تقدم هذه البرامج عادةً مجموعة من الأنشطة التفاعلية وورش العمل وجلسات النقاش التي تركز على تعليم المهارات الحياتية الأساسية لنجاح الزواج، مثل إدارة الشؤون المالية، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات، وفهم ديناميكيات الحياة الزوجية لارسون وهولمان (Larson & Holman, 2016). على الرغم من الأهمية المتزايدة لهذه البرامج، إلا أن هناك حاجة ملحة لتقييم فعاليتها من منظور الأزواج أنفسهم، لتحديد مدى إدراكهم لأهميتها ومدى استفادتهم منها في الحد من المشاكل الأسرية. يُعد منظور الأزواج أمراً بالغ الأهمية لفهم التأثير الحقيقي لهذه البرامج، فهم أصحاب المصلحة الرئيسيون والمتأثرون بشكل مباشر بنتائجها جوتمان وآخرون (Gottman, et al, 2010)، ومن خلال فهم تصوراتهم وتجاربهم، يمكن تطوير هذه البرامج وتحسينها لتلبية احتياجاتهم بشكل أفضل، وبالتالي تحقيق أهدافها الوقائية بشكل أكثر فعالية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف أهمية برامج الإرشاد الزواجي الوقائي للأزواج المقبلين على الزواج في الحد من المشاكل الأسرية، من منظور الأزواج. سيركز البحث على فهم كيفية إدراك الأزواج لدور هذه البرامج في بناء علاقة زوجية سليمة، وتقليل التوترات والصراعات، وتطوير مهارات حل المشكلات والتواصل الفعال (السليمان، 2020). كما سيستكشف البحث العوامل التي قد تؤثر على استفادة الأزواج من هذه البرامج والتحديات التي قد يواجهونها في تطبيق المبادئ التي يتعلمونها في حياتهم اليومية. تكتسب هذه الدراسة أهمية قصوى في السياق الفلسطيني، حيث تشير الإحصاءات إلى ارتفاع ملحوظ في معدلات الطلاق والمشاكل الأسرية، مما يشكل تحدياً كبيراً لاستقرار الأسرة والمجتمع (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2023)، إن فهم وجهات نظر الأزواج حول برامج الإرشاد الزواجي الوقائي يمكن أن يسهم في صياغة سياسات وبرامج إرشادية

أكثر ملاءمة للواقع الاجتماعي والثقافي الفلسطيني، وتلبي الاحتياجات الفعلية للمقبلين على الزواج، وبالتالي تعزيز الاستقرار الأسري والحد من الآثار السلبية للمشاكل الزوجية. تتكون عينة الدراسة في هذا البحث من الأزواج الذين شاركوا في برامج الإرشاد الزوجي الوقائي، والذين مضى على زواجهم فترة، مما يُمكنهم من تقديم منظور واقعي لتأثير هذه البرامج على حياتهم الزوجية. سيتم التركيز على الأزواج الذين خضعوا لهذه البرامج قبل الزواج أو في المراحل الأولى من الزواج، لضمان حصولهم على فرصة تطبيق ما تعلموه وملاحظة أثره على علاقاتهم. تُمثل هذه الفئة شريحة حيوية لتوفير بيانات غنية وموثوقة، كونها الفئة الأكثر خبرة وتأثراً بالبرامج الوقائية للبرامج، مما يعطي نتائجها مصداقية عالية وقيمة عملية.

### أولاً: برامج الإرشاد الزوجي الوقائي للمقبلين على الزواج:

تُعدّ برامج الإرشاد الزوجي الوقائي ركيزةً أساسيةً في بناء أسرٍ مستقرةٍ ومجتمعاتٍ مزدهرة، من خلال إعداد المقبلين على الزواج لمواجهة تحدياتهم وتنمية مهاراتهم الحياتية اللازمة. وتُعرف برامج الإرشاد الزوجي الوقائي بأنها مجموعةٌ مُنظمةٌ من الأنشطة والتدخلات التثقيفية والتوعوية والنفسية، تُقدّم للمقبلين على الزواج أو حديثي الزواج. وتهدف إلى تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لبناء علاقة زوجية سليمة ومستقرة، والتعامل بفعالية مع التحديات المحتملة، والحد من احتمالية حدوث مشاكلٍ أسريةٍ مستقبلية (الزهراني، 2023). ويشير جونسون وسميث (2024) إلى أن برامج الإرشاد الوقائي قبل الزواج تشمل تدخلات تعليمية وعلاجية منظمة مصممة لتزويد الأفراد الذين يفكرون في الزواج بمهارات التواصل الأساسية، واستراتيجيات حل النزاعات، وتقنيات تنظيم المشاعر، وتوقعات واقعية بشأن الحياة الزوجية، مما يقلل بشكل استباقي من احتمالية حدوث ضائقة زوجية وانحلال الزواج. تُعرف برامج الإرشاد الوقائي الزوجي للمقبلين على الزواج تعريفاً شاملاً بأنها إطار عمل منهجي متعدد الأبعاد يهدف إلى تمكين الأفراد من اكتساب الكفاءات العاطفية والاجتماعية والتواصلية والمعرفية اللازمة لإدارة العلاقات الزوجية بنجاح واستدامة. يركز هذا الإطار على جوانب مثل فهم الأدوار، وتحديد القيم المشتركة، وتطوير مهارات الفهم وحل النزاعات، يُسهّم هذا في تعزيز مرونة الأسرة والحد من هشاشة العلاقات (عبد الرحمن، 2024).

يرى الباحثون أن التعريفات تُركز على الجوانب الوقائية والتربوية للبرامج، مؤكدين على دورها في تعزيز القدرة على التكيف والتعامل مع متطلبات الحياة الزوجية قبل وقوع الأزمات، وتسلب الضوء على الجوانب الهيكلية والتدخلات العلاجية للبرامج، مع التركيز على المهارات الأساسية التي تُمكن الأزواج من بناء علاقة قوية وتجنب التوتر، وتوسيع نطاق العمل ليشمل الكفاءات المتعددة والمرونة الأسرية كأهداف رئيسية للبرامج.

### النظريات الرئيسية التي تُفسّر برامج الإرشاد الزوجي الوقائي للمقبلين على الزواج:

نظرية التعلم الاجتماعي: تُعدّ نظرية التعلم الاجتماعي من أهم النظريات التي تُفسّر فعالية برامج الإرشاد الزوجي الوقائي، ووفقاً لباندورا (Bandura, 1977)، يكتسب الأفراد سلوكيات ومهارات جديدة من خلال الملاحظة والنمذجة والتعزيز، وفي سياق الإرشاد الزوجي، تُوفّر هذه البرامج بيئةً تُمكن المشاركين من ملاحظة سلوكيات التواصل الفعّالة وحل المشكلات من خلال مُدربين أو نماذج فيديو، ثم محاكاة هذه السلوكيات وتطبيقها، وتُساعد هذه النظرية على فهم كيف يُمكن للبرامج أن تُقدّم نماذج سلوكية إيجابية للأزواج وتُعزّز شعورهم بالكفاءة الذاتية في التعامل مع التحديات الزوجية عندما يرى الأفراد الآخرين يُطبّقون استراتيجيات مُعيّنة بنجاح، فإن ذلك يُعزّز إيمانهم بقدرتهم على النجاح أيضاً، ويُشجّعهم على اعتماد هذه الاستراتيجيات في حياتهم الزوجية، وتؤكد هذه النظرية على

أن التعلم لا يقتصر على الخبرة المباشرة، بل يمتد إلى التعلم من خلال ملاحظة تجارب واستراتيجيات الآخرين، وهو ما توفره بيئة برنامج الإرشاد بفعالية. النظرية السلوكية المعرفية (CBT): توفر النظرية السلوكية المعرفية إطاراً قوياً لفهم كيف يمكن لبرامج الإرشاد أن تساعد في تغيير أنماط التفكير والسلوكيات غير الفعالة التي قد تؤدي إلى مشاكل زوجية، وتفترض هذه النظرية أن المشاعر والسلوكيات تتأثر بشكل كبير بالأفكار والمعتقدات بيك في سياق الإرشاد الزوجي الوقائي، تساعد البرامج المشاركين على تحديد وتحدي الأفكار التلقائية السلبية أو المعتقدات غير الواقعية حول الزواج أو شريكهم. على سبيل المثال، قد يحمل بعض الأزواج على وشك الزواج توقعات غير واقعية بالسعادة الدائمة أو غياب الصراع، مما يؤدي إلى خيبة الأمل والإحباط عند مواجهة الواقع، وتساعد البرامج المعرفية السلوكية على إعادة صياغة هذه الأفكار وتعديل السلوكيات المرتبطة بها، مثل تعليم مهارات التواصل الإيجابي بدلاً من اللوم والنقد، أو تطوير استراتيجيات لحل المشكلات بدلاً من التجنب (Beck, 1976)، ومن خلال تغيير الأنماط المعرفية السلبية وتعزيز السلوكيات البناءة، تُمكن هذه البرامج الأفراد من بناء علاقات زوجية أكثر صحة ومرونة.

### أبعاد البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية:

تتضمن برامج الإرشاد الزوجي الوقائي عادةً عدة أبعاد رئيسية لضمان شموليتها وفعاليتها في إعداد الأزواج للزواج. تغطي هذه الأبعاد جوانب أساسية لنجاح الزواج، وقد سلّط الضوء عليها في دراسة أجراها ديفيز وثيرنر (Davies & Turner, 2023):

التواصل الفعال: يُعد هذا البعد حجر الزاوية في أي علاقة زوجية ناجحة. يركز على تعليم الأزواج مهارات الاستماع الفعال، والتعبير عن احتياجاتهم ومشاعرهم بوضوح ومباشرة، وتجنب أنماط التواصل السلبية كالنقد والازدراء والانطواء والعزلة، توفر البرامج تدريباً عملياً على كيفية تبادل الأفكار والمشاعر بشكل بناء وفهم وجهات نظر كل طرف، مما يقلل من سوء الفهم ويعزز التقارب العاطفي.

حل النزاعات وإدارتها: من الطبيعي أن تنشأ الخلافات في أي علاقة، لكن إدارتها أهم، يُعلم هذا البعد الأزواج استراتيجيات فعّالة لحل المشكلات، مثل تحديد جذور المشكلة، وتبادل الآراء دون اتهامات، والسعي إلى حلول وسط تُرضي الطرفين، ويُركز على تعليم التفاوض والتسوية والقدرة على اعتبار الخلاف فرصة للنمو والتفاهم لا تهديداً للعلاقة.

التوقعات الواقعية وإدارة الأدوار: غالباً ما يدخل الأفراد في الزواج بتوقعات غير واقعية مبنية على تصورات رومانسية أو مجتمعية، يُساعد هذا البعد على توضيح حقيقة الحياة الزوجية من جميع جوانبها، وتحديد الأدوار والمسؤوليات المشتركة بوضوح ومرونة، وفهم أن الزواج يتطلب جهداً وتكيفاً مستمرين، كما يُعالج قضايا مثل الأدوار الجنسية، والأمور المالية، وتربية الأطفال، مما يقلل من الصدمات المستقبلية ويُعزز التفاهم المتبادل.

الدعم العاطفي والقرب: يُركز هذا البعد على بناء وتقوية الروابط العاطفية بين الشريكين. يشمل ذلك تعليم مهارات الدعم المتبادل، والتعبير عن التقدير والحب، وقضاء وقت ممتع معاً، والحفاظ على العلاقة الحميمة. تُشجع هذه البرامج الأزواج على بناء "مخزون عاطفي" من التجارب الإيجابية التي تُساعدهم على تجاوز الأوقات الصعبة.

### أهمية برامج الإرشاد الزوجي الوقائي:

تتمثل أهمية برامج الإرشاد الزوجي الوقائي في كونها استثماراً حقيقياً في مستقبل الأسر والمجتمعات فهي لا تُعالج المشاكل بعد وقوعها فحسب، بل تُساهم أيضاً في الوقاية منها من البداية. تُسلط دراسة

حديثاً أجراها تومسون وميلر (Thompson & Miller, 2023) الضوء على عدة نقاط تُبرز أهميتها:

**خفض معدلات الطلاق والانفصال:** تُمثل هذه البرامج خط الدفاع الأول ضد انهيار الزواج، فمن خلال تزويد الأزواج بمهارات التأقلم والتواصل، يمتلكون أدوات أفضل للتعامل مع الخلافات وحل المشكلات قبل تفاقمها، مما يُقلل من احتمالية الوصول إلى طريق مسدود والانفصال. تحسين جودة الحياة الزوجية والأسرية: لا تقتصر أهمية ذلك على تجنب الطلاق، بل تمتد إلى تعزيز جودة العلاقة الزوجية نفسها، تساعد هذه البرامج الأزواج على بناء علاقات أكثر إيجابية ورضا وسعادة، مما يؤثر إيجاباً على جميع أفراد الأسرة ويساهم في خلق بيئة أسرية صحية تدعم نمو الأطفال.

**تعزيز الصحة النفسية للأفراد:** تساهم العلاقات الزوجية المستقرة والإيجابية في تحسين الصحة النفسية للأفراد، تقلل هذه البرامج من مستويات التوتر والقلق والاكتئاب المرتبطة بالمشاكل الزوجية، وتعزز شعور الأفراد بالرضا عن الحياة والدعم الاجتماعي، مما يحسن جودة حياتهم بشكل عام. بناء مجتمع أكثر استقراراً وتماسكاً: بما أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، فإن استقرارها يعزز استقرار المجتمع ككل. وتساهم البرامج الوقائية في بناء أجيال قادرة على تكوين علاقات صحية ونقل قيم التعاون والتفاهم إلى الأبناء، مما يعزز النسيج الاجتماعي ويقلل من الآثار السلبية لعدم الاستقرار الأسري على المجتمع.

### ثانياً: المشكلات الأسرية:

المشاكل الأسرية ظاهرة اجتماعية معقدة تؤثر على استقرار الأسرة وتماسكها، وتعيق قدرتها على أداء وظائفها الأساسية، ويُعد فهم هذه المشاكل وتحديد أبعادها خطوة أساسية نحو إيجاد حلول فعّالة.

### تعريف المشاكل الأسرية:

تُعرّف المشاكل الأسرية بأنها حالة من الخلل أو عدم التوازن في ديناميكية الأسرة، ناتجة عن مجموعة من الصعوبات أو التحديات التي تواجه أفرادها، مما يؤثر سلباً على تفاعلاتهم وعلاقاتهم، ويحول دون قيام الأسرة بوظائفها التنموية والاجتماعية والنفسية. وقد يؤدي ذلك إلى التوتر والصراع، وربما الانفصال (العنزوي، 2023). كما يُعرّف غرين وبيكر (Green & Baker, 2024) المشاكل الأسرية بأنها أنماط تفاعل غير وظيفية، وانقطاعات تواصل، وصراعات غير محسومة داخل منظومة الأسرة، مما يعيق قدرتها على تعزيز رفاهية الفرد، والحفاظ على تماسكها، والتكيف مع التغيرات التنموية أو الضغوطات الخارجية، مما يؤدي غالباً إلى ضائقة عاطفية وعدم رضا في العلاقات بين أفرادها.

وتعريف المشاكل الأسرية بشكل أوسع بأنها أي عائق أو صعوبة تعيق الانسجام والتفاهم بين أفراد الأسرة، وتؤثر على قدرتهم على تلبية احتياجات بعضهم البعض الأساسية، سواءً أكانت مادية أم عاطفية أم نفسية. وتشمل هذه المشاكل الصراعات المتكررة، وضعف التواصل، والخلافات حول الأدوار والمسؤوليات، والضغوط الاقتصادية، والمشاكل الصحية، مما يخلق جوّاً من التوتر وعدم الاستقرار يهدد تماسك الأسرة (الشرقاوي، 2024). يرى الباحثون أن المشاكل الأسرية تركز على الخلل والتأثير السلبي على العلاقات الأسرية، مع احتمالية الانفصال كنتيجة نهائية، وتسلب الضوء على الجوانب الوظيفية والاختلالات في التفاعل والتواصل، مع التركيز على صحة الفرد وقدرته على التكيف، كما يوضح وجود مجموعة واسعة من المشاكل، بدءاً من التفاعل وصولاً إلى الضغوط الخارجية.

أهم النظريات التي تفسر المشاكل الأسرية: **نظرية النظم الأسرية**: تُعتبر نظرية النظم الأسرية، التي وضعها موراي بوين (Bowen, 1978)، إطاراً أساسياً لفهم المشاكل الأسرية، وتفترض هذه النظرية أن الأسرة ليست مجرد مجموعة من الأفراد، بل هي نظام متكامل يتكون من أجزاء مترابطة، حيث يؤثر كل جزء على الأجزاء الأخرى وعلى النظام ككل تشير النظرية إلى أن المشكلات الفردية غالباً ما تكون أعراضاً لاختلالات في ديناميكيات النظام الأسري، على سبيل المثال، قد يعكس سلوك الطفل المضطرب صراعاً لم يُحل بين الوالدين أو نمط تواصل غير سليم داخل الأسرة، تُقدم النظرية مفاهيم مثل تمايز الذات، الذي يشير إلى قدرة الفرد على الحفاظ على هويته واستقلاليته داخل النظام الأسري دون الانجراف وراء مشاعر أو أفكار الآخرين، والمثلثات، التي تتشكل عندما يتدخل طرف ثالث في نزاع بين طرفين لتخفيف التوتر، وتساعد هذه النظرية على فهم أن حل المشكلات الأسرية غالباً ما يتطلب معالجة الأنماط التفاعلية للنظام ككل، بدلاً من التركيز فقط على الأعراض الفردية.

### نظرية التبادل الاجتماعي:

طورها هومانز ((Homans, 1961)، وتقدم نظرية التبادل الاجتماعي منظوراً اقتصادياً للعلاقات الإنسانية، بما في ذلك العلاقات الأسرية. تفترض هذه النظرية أن الأفراد في العلاقات يسعون إلى تعظيم مكافآتهم وتقليل تكاليفهم، وفي سياق المشاكل الأسرية، تنشأ المشاكل عندما يشعر أحد الشريكين أو كلاهما بأن المكافآت التي يحصلان عليها من العلاقة أقل من التكاليف التي يتحملانها، على سبيل المثال، إذا شعر أحد الشريكين بأنه يقدم دعماً عاطفياً مفرطاً دون أن يتلقى المقابل، أو أن جهوده في رعاية الأسرة لا تلقى التقدير، فقد يؤدي ذلك إلى مشاعر الظلم والاستياء، مما يُسبب التوتر والمشاكل، وتُفسر هذه النظرية أحياناً الصراع الزوجي على أنه نتيجة اختلال التوازن في التبادل، حيث قد تكون هناك توقعات غير متطابقة حول ما يجب على كل شريك تقديمه وتلقيه، تساعد هذه النظرية على فهم أهمية العدالة في العلاقة وضرورة الموازنة بين العطاء والأخذ لضمان الرضا والاستقرار.

### أبعاد المشكلات الأسرية:

للمشاكل الأسرية أبعاد متعددة ومترابطة، مما يجعلها ظاهرة معقدة تتطلب فهماً شاملاً، تشير دراسة أجراها تشين ولي (Chen & Lee, 2023)، إلى أن المشاكل الأسرية غالباً ما تتجلى في الأبعاد التالية:

**التواصل**: تُعد مشاكل التواصل من أكثر الأبعاد شيوعاً وأهمية، وتشمل عدم القدرة على التعبير عن المشاعر بوضوح، وعدم الإنصات الفعال، واللجوء إلى الصمت العقابي، والنقد المستمر، وتجنب المناقشات المهمة، عندما يفشل أفراد الأسرة في التواصل بفعالية، تتراكم سوء الفهم، وتتفاقم النزاعات، ويصبح من الصعب حل المشكلات، مما يؤدي إلى غربة عاطفية وانفصال نفسي بين الأفراد.

**العاطفي والنفسي**: يشمل هذا البعد نقص الدعم العاطفي، والشعور بالوحدة، وانعدام الأمن العاطفي، والضغط النفسي الناتج عن العلاقة. قد يعاني الأفراد من الاكتئاب، أو القلق، أو تدني احترام الذات بسبب بيئة أسرية سلبية أو سامة، هذه المشاكل العاطفية تعيق قدرة الأفراد على التفاعل بشكل صحي وتؤثر سلباً على جودة الحياة الأسرية ككل.

**المشاكل الاقتصادية والمالية**: يُعد الضغط المالي مصدراً رئيسياً للصراع في العديد من العائلات. تشمل هذه المشاكل الديون ونقص الموارد وسوء إدارة الميزانية والخلافات حول الإنفاق أو الادخار،

تؤثر هذه المشاكل بشكل مباشر على قدرة الأسرة على تلبية احتياجاتها الأساسية وتولد توتراً وضغطاً كبيرين على العلاقات الشخصية.

**السلوك وتوزيع الأدوار:** ينشأ هذا البعد من الخلافات حول مسؤوليات الأسرة وتربية الأبناء وتوقعات الأدوار لكل فرد من أفراد الأسرة. قد تتجلى المشاكل في شكل سلوكيات غير مرغوب فيها مثل العناد وعدم التعاون أو الإدمان على السلوكيات السلبية، يؤدي عدم الاتفاق على توزيع الأدوار أو الالتزام به إلى خلق مشاعر الظلم والإرهاق لدى أحد الطرفين، مما يؤثر على توازن الأسرة، قد تنشأ المشاكل عند وجود تباين كبير في القيم الأساسية أو العادات أو المعتقدات الدينية أو الثقافية بين الزوجين أو بين أفراد الأسرة بشكل عام، وقد يؤدي هذا التباين إلى صعوبات في اتخاذ قرارات مشتركة أو فهم وجهات نظر الآخرين، مما يتسبب في صراعات متكررة ويعرقل الانسجام.

### أهمية الحد من المشاكل الأسرية:

إن الحد من المشاكل الأسرية ليس مجرد هدف فردي؛ بل هو ضرورة مجتمعية تساهم في تحقيق الاستقرار والرفاهية العامة. تُبرز دراسة أجراها راميريز وغارسيا ( Ramirez & Garcia, 2024)، الأهمية القصوى لهذا الهدف:

تحسين الصحة النفسية والجسدية للأفراد: تؤثر المشاكل الأسرية بشكل مباشر على الصحة النفسية لأفراد الأسرة، مما يزيد من مستويات التوتر والقلق والاكتئاب، وقد يؤدي إلى مشاكل جسدية مرتبطة بالتوتر المزمن، يساهم الحد من هذه المشاكل في تهيئة بيئة داعمة تُعزز الصحة النفسية والجسدية لأفراد الأسرة، وتُمكنهم من تحقيق كامل إمكاناتهم، وتعزيز نمو الأطفال وتطورهم: تُعدّ البيئة الأسرية المستقرة والعلاقات الإيجابية عاملين أساسيين في النمو الصحي للأطفال، غالباً ما يعاني الأطفال الذين ينشؤون في بيئات مليئة بالصراعات والمشاكل من مشاكل سلوكية وعاطفية وأكاديمية، يُوقر الحد من المشاكل الأسرية للأطفال بيئة آمنة وداعمة تُمكنهم من التطور نفسياً واجتماعياً وأكاديمياً.

**زيادة الإنتاجية الاقتصادية والاجتماعية:** تؤثر المشاكل الأسرية سلباً على إنتاجية الأفراد في العمل والمجتمع. فعندما يُثقل كاهل الأفراد هموم الأسرة، يتأثر تركيزهم وكفاءتهم في العمل. إن الحد من المشكلات يُحرر الأفراد من هذه الضغوط، مما يُمكنهم من التركيز بشكل أفضل على أدوارهم المهنية والمجتمعية، مما يُساهم في زيادة الإنتاجية على المستويين الفردي والوطني.

**بناء مجتمعات أقوى وأكثر تماسكاً:** الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، فعندما تكون الأسر قوية ومستقرة، يُؤثر ذلك إيجاباً على تماسك المجتمع وقوته. كما يُساهم الحد من المشكلات الأسرية في الحد من الجريمة والعنف وغيرها من المشكلات الاجتماعية، ويُعزز قيم التعاون والتضامن، مما يُساهم في بناء مجتمعات أكثر صحة وازدهاراً.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع والحاضنة الأساسية لتربية الأجيال، وما تتمتع به من استقرار وتماسك يؤثر إيجاباً على صحة المجتمع وتقدمه، إلا أن العديد من المجتمعات، ومنها المجتمع الفلسطيني، يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات المشاكل الأسرية والطلاق، مما يشكل تحدياً مجتمعياً خطيراً له تداعيات سلبية على الأفراد، وخاصة الأطفال، وعلى النسيج الاجتماعي ككل (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2023)، وتشير الإحصاءات الحديثة إلى أن معدلات الطلاق في ازدياد مستمر، وأن نسبة كبيرة من الزيجات الحديثة لا تصمد أمام التحديات التي تواجهها. وهذا يُبرز الحاجة الملحة لفهم الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة والسعي إلى حلول وقائية فعالة (المغربي،

(2024)، ولا يقتصر تفاقم المشاكل الأسرية على الإحصاءات فحسب، بل يمتد ليشمل الآثار النفسية والاجتماعية المدمرة التي تؤثر على أفراد الأسرة، والمتمثلة في زيادة معدلات القلق والاكتئاب، وتدهور الأداء الأكاديمي للأطفال، وتفكك الروابط الاجتماعية، وتشير العديد من الدراسات إلى أن نقص الإعداد والتدريب للأزواج المقبلين على الزواج هو أحد الأسباب الرئيسية وراء تفاقم المشاكل الأسرية، يدخل العديد من الأزواج الحياة الزوجية دون امتلاك المهارات الأساسية في التواصل الفعال وحل النزاعات وإدارة التوقعات، مما يجعلهم عرضة للمشاكل منذ بداية العلاقة تومسون وميلر (Thompson & Miller, 2023)، وعلى الرغم من أن برامج الإرشاد الزوجي الوقائي تُقدم كحل محتمل لهذه المشكلة، إلا أن فعاليتها وتأثيرها في الحد من المشاكل الأسرية من وجهة نظر الأزواج أنفسهم و تقدم هذه البرامج دعماً كافياً حقاً، وتسلط الضوء على فجوة بحثية يجب سدها، لا سيما في سياق التعقيد الاجتماعي المتزايد. على الرغم من أن بعض الدراسات تناولت أهمية الإرشاد الزوجي بشكل عام، إلا أن هناك ندرة في الدراسات التي تُركز تحديداً على برامج الإرشاد الزوجي الوقائي للمقبلين على الزواج وأثرها المباشر في الحد من المشاكل الأسرية من وجهة نظر الزوجين أنفسهما في حدود علم الباحثين، لا سيما في السياقين العربي والمحلي، فمعظم الأبحاث إما تُركز على تحليل المشاكل بعد وقوعها أو تُقدم توصيات نظرية دون تقييم فعلي للبرامج الوقائية من وجهة نظر المستفيدين الرئيسيين منها جونسون وسميث (الغامدي، 2023؛ Johnson & Smith, 2024)، ويُعد فهم هذا المنظور أمراً حيوياً لتطوير برامج إرشاد أكثر فعالية تُلبي الاحتياجات الحقيقية للأزواج المقبلين على الزواج، ولضمان تحقيق الجهود المبذولة في هذا المجال لأهدافها المرجوة.

وبناءً على ما سبق، تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الفجوة المعرفية المتعلقة بمدى إدراك الأزواج لأهمية برامج الإرشاد الزوجي الوقائي في الحد من المشاكل الأسرية التي قد يواجهونها، مع تزايد الحاجة إلى التدخلات الوقائية، أصبح من الضروري تقييم فعالية هذه البرامج من منظور المستفيدين الرئيسيين - الأزواج - لتحديد التحديات المحتملة التي قد تواجه تطبيقها وفرص تحسينها، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تقديم قراءة متعمقة واستشرافية لأهمية هذه البرامج، من منظور الأزواج الذين شاركوا فيها. وفي ضوء ما سبق الدراسة تكمن مشكلة في السؤال الرئيس الآتي: ما القراءة الاستشرافية حول أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج؟ يتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الثاني: ما أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج من وجهة نظر الأزواج؟

السؤال الثالث: ما إسهام البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج؟

**أهداف الدراسة**

**سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:**

1. التعرف إلى القراءة الاستشرافية حول أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج.
2. تحديد أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج من وجهة نظر الأزواج.
3. الكشف عن مدى إسهام البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج.

### أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة على مستويين رئيسيين: نظري وتطبيقي، لما تقدمه من إسهامات علمية وعملية في مجال الإرشاد الزوجي والأسري.

### الأهمية النظرية

تُعزز هذه الدراسة الإطار المعرفي والنظري في مجال الإرشاد الزوجي والوقاية من المشاكل الأسرية من خلال سدّ فجوة بحثية قائمة، تُقدم الدراسة منظوراً جديداً يركز على وجهات نظر الزوجين أنفسهم، مما يُمثل إضافة نوعية للأدبيات الحالية، التي غالباً ما تُركز على إحصاءات الطلاق أو تحليل ما بعد المشكلة، دون الخوض في كيفية إدراك المستفيدين للبرامج الوقائية، سُهم فهم تصورات الزوجين في إثراء النظريات التي تُفسر فعالية برامج الإرشاد، مثل نظرية التعلم الاجتماعي والنظرية المعرفية السلوكية، من خلال توفير بيانات تجريبية تُوضح كيفية تجسيد هذه النظريات في الواقع العملي للحياة الزوجية. علاوة على ذلك، تُسهم الدراسة في بناء إطار نظري أشمل يربط برامج الإرشاد الزوجي الوقائي كمتغير مستقل والحد من المشاكل الأسرية كمتغير تابع، مما يُمكن الباحثين المستقبليين من تطوير نماذج بحثية أكثر دقة وعمقاً في هذا المجال الحيوي.

### الأهمية العملية

أما من الناحية العملية تُقدم هذه الدراسة مجموعة من الفوائد العملية المباشرة التي يُمكن أن تُسهم في تحسين جودة برامج الإرشاد الزوجي والحد من المشاكل الأسرية في المجتمع، تُساعد النتائج على تطوير وتصميم برامج إرشاد زوجي وقائي أكثر فعالية وأكثر ملاءمة لاحتياجات المقبلين على الزواج، من خلال فهم شامل للجوانب التي يعتبرها الأزواج مهمة ومفيدة في هذه البرامج، فعندما تُصمم البرامج بناءً على تصورات المستفيدين، فإن ذلك يزيد من احتمالية مشاركتهم واستفادتهم، وتمكّن الدراسة القائمين على مؤسسات الإرشاد الأسري والمنظمات المجتمعية من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن استراتيجيات التدخل التي يجب اعتمادها لتعزيز الاستقرار الأسري، بناءً على أدلة بحثية مستمدة من تجارب الأزواج الواقعية، وتُسهم هذه الدراسة في رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية التحضير للزواج ودور البرامج الوقائية في بناء أسر قوية ومستقرة، وتشجيع المزيد من الأزواج على الاستفادة من هذه البرامج قبل الزواج أو في مراحلها المبكرة. وأخيراً، تُقدم النتائج مقدمة مهمة لتوصيات لصانعي السياسات لتطوير برامج وطنية تهدف إلى خفض معدلات الطلاق والمشاكل الأسرية، مما سيؤثر إيجاباً على الصحة النفسية للأفراد والمجتمع ككل.

### حدود الدراسة ومحدداتها:

تتمثل حدود ومحددات الدراسة الحالية في الآتي:

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة من المترشحين.

الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة في محافظة سلفيت في فلسطين.

الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة من العام 2025.

### تعريفات متغيرات الدراسة:

تُعرف البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج بأنها "مجموعة منظمة ومُخططة من التدخلات التعليمية والنفسية، التي تُقدم للأفراد قبل إقدامهم على الزواج بهدف تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لبناء علاقة زوجية مستقرة وسعيدة، وتنمية قدراتهم على التواصل الفعّال وحل المشكلات، وإدارة التوقعات، مما يُسهم في تعزيز قدرتهم على التكيف مع تحديات الحياة الزوجية

المستقبلية" (الخالدي، 2024، ص. 72). وتعرف اجرائياً الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج المعد في هذه الدراسة.

### المشكلات الأسرية

تُعرف المشكلات الأسرية بأنها "مجموعة من الصعوبات أو التحديات التي تواجه أفراد الأسرة، وتؤثر سلباً على تفاعلاتهم وعلاقاتهم، وتُعيق قدرتهم على أداء وظائفهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، مما يؤدي إلى حالة من عدم التوازن والتوتر داخل النظام الأسري، وقد تتجلى في صور متعددة مثل سوء التواصل، والصراعات المتكررة، والمشكلات المالية، وغياب الدعم العاطفي" (الرشدي، 2023، ص. 38). وتعرف اجرائياً الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس المشكلات الأسرية على الزواج المعد في هذه الدراسة.

### الدراسات السابقة:

أجرى وشيشمان وآخرون (Shichman et al، 2024) دراسة هدفت إلى التعرف على العوامل التي تؤثر على تبني الأزواج الشباب لبرامج الإعداد للزواج في سياقات ثقافية متنوعة. اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي، من خلال مقابلات متعمقة ومجموعات بؤرية بلغت 70 مشاركاً (أزواج وشباب ومقدمي خدمات) من دول مختلفة في أوروبا. أبرزت النتائج أن العوامل الثقافية والدينية، بالإضافة إلى سهولة الوصول وتكلفة البرامج، تلعب دوراً حاسماً في تبني هذه البرامج، مؤكدةً على أن البرامج التي تتناسب مع السياق الثقافي المحلي تكون أكثر فاعلية في تعزيز العلاقات الزوجية.

بحثت دراسة ونوبلوك وويسترمان (Knobloch & Westerman، 2024) في تأثير برامج الإعداد للزواج على مهارات التواصل والاستجابة العاطفية بين الشركاء، استخدمت الدراسة تحليلاً نوعياً لاستجابات المشاركين حول تجربتهم في البرنامج وتغيرات سلوكهم التواصلية، ضمت العينة 60 زوجاً مخطوبين شاركوا في برنامج إعداد للزواج في جامعة أمريكية أظهرت النتائج إلى أن الأزواج الذين تلقوا البرنامج أظهروا تحسناً ملحوظاً في مهارات التواصل، مثل التعبير عن المشاعر والاستماع الفعال، مما يعزز قدرتهم على إدارة النزاعات بفعالية أكبر.

سعت دراسة العمراني (2023) الكشف عن تحديد معوقات تطبيق البرامج الإرشادية الأسرية للمقبلين على الزواج من وجهة نظر المختصين، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على استبيان وجّه إلى عينة 50 مختصاً ومستشاراً أسرياً في المملكة العربية السعودية، وأظهرت النتائج عدة معوقات مهمة تتعلق بالتمويل، ونقص الكوادر المؤهلة، وقبول المجتمع لهذه البرامج، مما يؤثر على فاعليتها وانتشارها، وبالتالي تؤكد ضمناً على أهمية البرامج نفسها بالحاجة إلى تذليل هذه المعوقات.

هدفت دراسة عبد السميع (2022) التعرف إلى فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الوعي بأهمية الإعداد للحياة الزوجية لدى الشباب الجامعي المقبل على الزواج اعتمدت الدراسة استبياناً لقياس الوعي بالإضافة إلى تصميم البرنامج الإرشادي كأداة، شملت العينة من 30 طالباً وطالبة من الشباب الجامعي المقبل على الزواج في مصر. وأظهرت النتائج أن البرنامج الإرشادي المقترح كان له تأثير إيجابي وكبير في زيادة وعي الشباب الجامعي بأهمية الإعداد للحياة الزوجية، مما يساهم في تأهيلهم بشكل أفضل لدخول الحياة الزوجية.

وكشفت دراسة وفينشام وآخرين (Fincham, et al (2022) عن دور التعليم الزوجي الوقائي في تعزيز التزام الأزواج وتوقعاتهم الواقعية، تبنت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة منهجية للأدبيات البحثية السابقة في سياقات غربية (غالباً الولايات المتحدة)، دون الاعتماد

على عينة مباشرة، وبرزت الدراسة إلى أن البرامج الوقائية تلعب دوراً محورياً في بناء توقعات واقعية للزواج وتنمية مهارات حل المشكلات، مما يعزز التزام الأزواج ويقلل من فرص حدوث الخلافات المبكرة.

قام الخشرمي (2021) دراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي مقترح للمقبلين على الزواج لتنمية مهارات حل المشكلات الزوجية، واتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي، واستخدمت على مقياس مهارات حل المشكلات الزوجية بالإضافة إلى البرنامج الإرشادي نفسه كأدوات بحثية، وتكونت العينة 20 فرداً (10 أزواج) من المقبلين على الزواج في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، أبرزت النتائج بشكل واضح أن البرنامج الإرشادي كان فعالاً في تنمية مهارات حل المشكلات الزوجية لدى المشاركين، مما يشير إلى أهمية هذه البرامج في إعداد الأزواج لمواجهة التحديات المستقبلية.

سعت دراسة بريثويت وآخرين (2020، Braithwaite et al) التعرف إلى تقييم النتائج طويلة المدى للتعليم قبل الزواج على استقرار العلاقة وجودتها، استخدمت الدراسة على منهج كمي طولي، حيث جمعت البيانات عبر استبيانات متعددة على مدى سنوات من عينة كبيرة من الأزواج في الولايات المتحدة الأمريكية، مع تحليل نوعي للخبرات المبلغ عنها، أظهرت النتائج إلى أن المشاركة في برامج التعليم قبل الزواج ارتبطت بزيادة الرضا الزوجي وانخفاض احتمالية الطلاق على المدى الطويل، مؤكدة الدور الوقائي لهذه البرامج في تعزيز استقرار العلاقات.

من خلال استعراض الدراسات تُظهر تنوعاً منهجياً وجغرافياً في تناول أهمية برامج الإرشاد الزواجي الوقائي. فبينما ركزت بعض الدراسات مثل دراسة كل من: (الخشرمي، وعبد السميع، 2024، Knobloch & Westerman) على النتائج الكمية لفعالية البرامج في تطوير مهارات محددة (مثل حل المشكلات، والوعي، والتواصل)، حللت دراسات أخرى مثل دراسة كل من: (2020، Braithwaite et al؛ Fincham, et al، 2022)، النتائج طويلة المدى وأثرها على استقرار العلاقة وجودتها، بينما تناولت دراسات أخرى (مثل دراسات العمراني، 2024، Shichman et al) التحديات أو العوامل المؤثرة في تبني هذه البرامج.

لقد استفادت الدراسة الحالية استفادة كبيرة من هذا البحث من خلال التأكيد على الأهمية المطلقة للبرامج الوقائية. كما سلطت هذه الدراسات الضوء على الجوانب المتعددة التي يمكن أن تُسهم فيها هذه البرامج، بدءاً من تطوير المهارات الأساسية وصولاً إلى تعزيز الوعي والتوقعات الواقعية، يوفر هذا التراكم المعرفي أساساً متيناً لتعميق الفهم، ما يميز دراستي الحالية عن هذه الدراسات القيمة هو تركيزها الأساسي على "منظور الأزواج" أنفسهم. فبينما قد تقيس الدراسات المذكورة النتائج السلوكية أو النفسية، أو تتناول آراء المختصين، تهدف الدراسة إلى استكشاف معنى الأزواج وتجربتهم الشخصية، وكيفية تفسيرهم لهذه البرامج وإدراكهم لأهميتها من منظورهم الشخصي. يُعمق هذا النهج النوعي فهمنا لكيفية ترجمة نتائج هذه البرامج إلى شعور حقيقي بالأمان والرضا والقدرة على مواجهة تحديات الحياة الزوجية، من منظور المستفيدين المباشرين، ويضيف هذا التركيز على تجربة الحياة والتصورات الذاتية بُعداً فريداً يُسهم في تصميم برامج إرشادية أكثر ملاءمة وفعالية لاحتياجات الأزواج الفعلية.

**إجراءات الدراسة:****منهجية الدراسة:**

لتحقيق فهم معمق لوجهات نظر الأزواج حول أهمية برامج الإرشاد الزوجي الوقائي في الحد من المشاكل الأسرية، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النوعي، يتيح هذا النهج استكشافاً أعمق للتجارب والمعاني الذاتية التي يربطها الأزواج بتجاربهم، بعيداً عن القياسات العددية والتعميمات الإحصائية، ولتجمع البيانات بشكل أساسي من خلال مقابلات شبه منظمة مع عينة هادفة من الأزواج الذين شاركوا في هذه البرامج، مما يسمح باستكشاف أعمق لتصوراتهم حول فعالية البرامج وتأثيرها على حياتهم الزوجية، لا تقتصر هذه المنهجية على معرفة "ما حدث"، بل سعت إلى فهم "كيف ولماذا" حدث، مما يوفر رؤى ثاقبة ومفصلة حول الظاهرة قيد الدراسة.

وتستند الدراسة إلى نظرية البنائية الاجتماعية كإطار نظري أساسي. تفترض هذه النظرية أن الواقع الاجتماعي، بما في ذلك فهمنا للزواج والمشاكل الأسرية وأهمية برامج الإرشاد، يُبنى اجتماعياً من خلال التفاعلات واللغة والروايات المشتركة، هذا يعني أن وجهات نظر الأزواج ليست حقائق موضوعية، بل هي نتاج تجاربهم الشخصية وتفاعلاتهم ومعتقداتهم الثقافية، ومن هذا المنظور، تحلل الدراسة كيف يُشكل الأزواج فهمهم لأهمية برامج الإرشاد، والمعاني التي يربطونها بالمشاكل الأسرية، وكيف تُسهم هذه البرامج في إعادة تشكيل تصوراتهم وسلوكياتهم، مما يُوفر فهماً أعمق للجوانب المعرفية والاجتماعية التي تؤثر على فعالية هذه البرامج.

**مجتمع الدراسة وعينتها:**

ولتحقيق أهداف الدراسة تكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأزواج في فلسطين الذين شاركوا في برامج إرشادية زوجية وقائية للمقبلين على الزواج خلال السنوات الخمس الماضية (من عام 2020 وحتى 2022) تزوجوا منذ ما لا يقل عن عامين ولا يزيد عن خمس سنوات لضمان مرورهم بتجارب حياتية متنوعة بعد البرنامج، والبالغ عددهم (2046) زوج حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني من العام 2025، وقد بلغ حجم العينة (10) أزواج في فلسطين والتعرف على آرائهم.

**أدوات الدراسة:**

ولتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن تساؤلاتها، والعمل على وصف وتفسير الاسئلة، اعتمدت الباحثة على استخدام أداة المقابلة شبه المقتنة (Semi-structured Interview) لجمع المعلومات ميدانياً من الأزواج. وتم الإعداد للمقابلة بصورتها النهائية المكونة من أسئلة المقابلة مع الأزواج فقد تكونت من ثلاثة أسئلة معمقة تم تحديدها بعد مراجعة الأدبيات التربوية حول دور البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية وخفض المشكلات الأسرية بشكل عام، والمحاور الرئيسية التي تناولتها للدراسة.

**متغيرات الدراسة:**

المتغير المستقل: البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج.

المتغير التابع: خفض المشكلات الأسرية.

تم التحقق من خصائص المقياس من خلال عرض أسئلة المقابلة على (8) محكمين متخصصين وطلب منهم إبداء رأيهم في أسئلة المقابلة ووضوح الأسئلة وملاءمتها لموضوع وأسئلة الدراسة. وتم اعتماد الاتفاق (6) محكمين على قبول أسئلة المقابلة من قبل المحكمين أي بنسبة (75%).

إجراءات جمع البيانات: قام الباحثون بتنظيم البيانات وترتيبها في مواضيع أو فئات محددة، وتم دعوة الأزواج للمشاركة في الدراسة بشكل فردي، وشرح أهداف الدراسة لهم، وضمان سرية وخصوصية بياناتهم، والحصول على موافقاتهم قبل إجراء أي مقابلة، ثم قاموا بتحليلها وشرحها وتفسيرها لإيجاد

إجابة لأسئلة البحث، ويتم تحليل الموضوع من خلال التركيز على القواسم المشتركة بين البيانات والمواضيع ذات الصلة في إجابات المستجيبين على أسئلة المقابلة، حيث تم استخدام نسبة إجابات المستجيبين للاتفاق على النتائج.

#### نتائج الدراسة ومناقشتها:

الاجابة على السؤال الرئيسي ونصه: ما القراءة الاستشرافية حول أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج؟ أشارت غالبية الأزواج الذين تمت مقابلتهم إلى أن عدم الفهم المسبق لطبيعة الحياة الزوجية وتحدياتها كان من أكبر التحديات التي واجهوها في بداية زواجهم، وأكد الكثيرون أنهم دخلوا الزواج بتوقعات غير واقعية، سواءً تجاه شريك حياتهم أو تجاه طبيعة العلاقة نفسها، وهنا يأتي دور البرامج الوقائية، إذ تعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير رؤية واضحة وشاملة للمسؤوليات المتبادلة، مما يُقلل من الصدمات الأولية ويُساعد على بناء أساس متين للعلاقة. كما اتفق بنسبة (80%) من الأزواج على أن مهارات التواصل الفعال هي حجر الزاوية لأي علاقة زوجية ناجحة. وأشاروا إلى أن العديد من الخلافات تنشأ بسبب سوء الفهم أو عدم القدرة على التعبير بوضوح عن المشاعر والاحتياجات، ورأوا أن برامج الإرشاد توفر أدوات عملية لتعزيز هذا التواصل، مثل فن الإنصات وكيفية حل الخلافات بشكل بناء، مما يجنب التصعيد ويحافظ على الود بين الطرفين. من ناحية أخرى، أبرز بعض الأزواج بنسبة (80%) أهمية معالجة القضايا المالية وتوزيع الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة قبل الزواج، أكدوا أن الخلافات حول هذه القضايا قد تكون مدمرة إذا لم يتم الاتفاق عليها مسبقاً، ورأوا أن البرامج الوقائية توفر منصة لمناقشة مفتوحة لهذه القضايا الحساسة، وترسم خارطة طريق واضحة لكلا الزوجين، وتقلل من احتمالية نشوب خلافات مستقبلية. من خلال الحوار مع الأزواج، لاحظ وعياً متزايداً بأن الزواج ليس مجرد عقد اجتماعي، بل هو رحلة تتطلب التعلم والمرونة المستمرين. وبرامج الإرشاد ليست مجرد معلومات؛ بل هي بمثابة تدريب عملي يُهيئ الأزواج لمواجهة التحديات بروح التعاون والتفاهم، مما يعزز مرونتهم ويقلل من احتمالية تفاقم المشاكل الصغيرة إلى أزمات كبيرة تهدد استقرار الأسرة، والخلاصة هي أن الاستثمار في هذه البرامج هو استثمار في مستقبل أسري أكثر سعادة واستقراراً.

السؤال الثاني: ما أهمية البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج من وجهة نظر الأزواج؟

يجد العديد من الأزواج بنسبة (70%) أن هذه البرامج تُزودهم بفهم واقعي للحياة الزوجية قبل الزواج، قد تكون التوقعات مبنية على الأفلام والروايات، مما يُسبب صدمة عند مواجهة تحديات الحياة الواقعية، وهنا يأتي دور هذه البرامج فهي تكشف الحقيقة، من إدارة ميزانية مشتركة إلى التعامل مع اختلافات الشخصية، وتهيئتهم نفسياً، وتقليل مفاجآت ما بعد الزواج التي قد تؤدي إلى خلافات كبيرة.

ثانياً، يعتبر الأزواج هذه البرامج أساسية لتطوير مهارات التواصل الفعال، وقد أكدوا بنسبة (90%) أن سوء الفهم وغياب الحوار البناء من بين الأسباب الرئيسية للمشاكل في بداية زواجهم. إن تعلم كيفية التعبير عن المشاعر، والإنصات بانتباه، وحل الخلافات بطريقة إيجابية، كلها مهارات حيوية وليست فطرية، تُوفر البرامج الوقائية هذه الأدوات، مما يُمكن الأزواج من بناء جسور التفاهم بدلاً من جدران الصمت.

ثالثاً، أشار العديد من الأزواج بنسبة (70%) إلى أن برامج الإرشاد تُساعد على إرساء أساس متين للتفاهم المتبادل حول القضايا الجوهرية على سبيل المثال، تُقش أهمية الاتفاق المسبق حول قضايا مثل تربية الأطفال، والتعامل مع الوالدين، وحتى الأهداف المهنية لكل منهما عندما تُعالج هذه المشكلات قبل الزواج، فإنها تُقلل بشكل كبير من نقاط الخلاف المستقبلية وتُوفّر رؤيةً مشتركةً للمستقبل.

يجد الأزواج أن هذه البرامج تُعزّز لديهم الوعي بأهمية المرونة والقدرة على التكيف، فالحياة الزوجية ليست طريقاً مستقيماً، بل مليئةً بالمنعطفات والتحديات، وقد أُكدوا أن القدرة على التكيف مع التغيرات، سواءً كانت ماليةً أم نفسيةً أم اجتماعيةً، هي مفتاح استمرار العلاقة. ولا تُقدّم برامج الإرشاد حلولاً جاهزةً لكل مشكلة؛ بل تُعلّم الأزواج كيفية التفكير الاستباقي، والتعاون لحلّ المشكلات، والنموّ معاً كشركاء، مما يُقلل من احتمال تطوّر المشاكل البسيطة إلى أزمات تُهدّد الأسرة.

السؤال الثالث: ما إسهام البرامج الإرشادية الزوجية الوقائية للمقبلين على الزواج في خفض المشكلات الأسرية من وجهة نظر الأزواج؟

يعتقد العديد من الأزواج أن أهم مساهمة لهذه البرامج تكمن في بناء توقعات واقعية للحياة الزوجية قبل المشاركة في هذه البرامج، كانت لديهم تصورات مثالية أو ناقصة عن الزواج، غالباً ما تستند إلى وسائل الإعلام أو تجارب الآخرين السطحية. ساهمت هذه البرامج على فهم أن الزواج شراكة تتطلب جهداً مستمرّاً، وأن الخلافات جزء طبيعي من أي علاقة، لكن إدارتها أمر بالغ الأهمية، خفف هذا الفهم المسبق بشكل كبير من الإحباط والصدمة عند مواجهة التحديات الأولية، مما أدى إلى تقليل المشاكل الجوهرية.

كما اتفق (70%) من الأزواج على أن هذه البرامج ساهمت بشكل فعال في تطوير مهارات حل المشكلات والتواصل البناء، وأشاروا إلى أن العديد من المشاكل الأسرية تنشأ من عدم القدرة على التعبير عن الاحتياجات أو فهم وجهة نظر الشريك، زودتهم البرامج بتقنيات عملية للتواصل الفعال، مثل الاستماع الفعال، والتعبير عن الذات بوضوح، والتفاوض على حلول وسط. ورأوا أن هذه المهارات لم تمنع حدوث المشاكل تماماً، لكنها قللت بشكل كبير من احتمالية تفاقمها إلى أزمات يصعب حلها، مما حافظ على جو من الود والتفاهم في المنزل.

وزيادة على ذلك، أشار (80%) من الأزواج إلى أن برامج الإرشاد الزوجي الوقائي ساهمت على تحديد نقاط الخلاف المحتملة وفهماً مسبقاً. وتمكنوا من مناقشة قضايا حساسة، مثل إدارة الأموال، وتربية الأطفال، والعلاقات مع الوالدين، وتوزيع الأدوار والمسؤوليات قبل الزواج، وقد مكنتهم هذه المناقشة التمهيدية من وضع خطط وتفاهات مشتركة، متجنبين بذلك العديد من النزاعات التي تنشأ عادةً بعد الزواج حول هذه القضايا، ويُعتبر هذا الإسهام إجراءً وقائياً بامتياز، إذ يعالج المشاكل في مهدها أو يمنع ظهورها أصلاً.

يمكن القول إن برامج الإرشاد الزوجي الوقائي، من وجهة نظر الأزواج، ليست مجرد دورات تعليمية، بل هي استثمار حقيقي في استقرار الأسرة وسعادتها. فقد زودتهم بخريطة طريق للتعامل مع التحديات الزوجية، وزودتهم بالأدوات اللازمة لبناء علاقة قوية ومتينة قادرة على تجاوز الصعوبات، مما يقلل بشكل كبير من عدد وشدة المشاكل الأسرية.

### النتائج والتوصيات:

1. تُسهم برامج الإرشاد بشكل فعال في بناء توقعات واقعية بين الأزواج حول الزواج، مما يُقلل بشكل كبير من حدة المشاكل التي قد تنشأ بسبب التصورات الخاطئة والأفكار المُسبقة.

2. أكد الأزواج أن هذه البرامج زوّدتهم بأدوات عملية لتحسين التواصل وحل النزاعات، مما يمنح تحول الخلافات البسيطة إلى أزمات خطيرة، وبالتالي الحفاظ على جوّ من الانسجام والتفاهم داخل الأسرة.

3. تُعدّ معالجة البرامج للقضايا الحساسة، مثل الأمور المالية وتربية الأطفال والعلاقات مع الوالدين، مساهمة بالغة الأهمية. فالإتفاق على هذه الأمور قبل الزواج يُرسي أسسًا واضحة للعلاقة، ويُقلل بشكل كبير من نقاط الخلاف المحتملة، مما يمنح ظهور العديد من المشاكل الأسرية المُدمّرة.

### التوصيات:

1. إدماج برامج الإرشاد الزواجي الوقائي كجزء أساسي من متطلبات الزواج.

2. تطوير محتوى البرامج وتنوعها لتلبية الاحتياجات المتغيرة.

### المراجع العربية:

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2023). الإحصاءات السنوية للطلاق والزواج في فلسطين. رام الله: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

الخشرمي، مها. (2021). فاعلية برنامج إرشادي مقترح للمقبلين على الزواج لتنمية مهارات حل المشكلات الزوجية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الخولي، إبراهيم. (2018). المشكلات الزوجية وأساليب حلها. القاهرة: دار المعارف.

الزهراني، سعاد. (2023). البرامج الإرشادية الوقائية ودورها في تعزيز الاستقرار الأسري. الرياض: دار الفكر العربي.

السليمان، نورة. (2020). فعالية البرامج الإرشادية الوقائية في تعزيز التوافق الزواجي. الرياض: مكتبة الرشد.

الشرقاوي، محمد. (2024). المشكلات الأسرية في المجتمعات المعاصرة: تحليل شامل. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الرحمن، ليلى. (2024). دليل البرامج الوقائية في الإرشاد الزواجي. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

عبد السمیع، إيمان. (2022). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الوعي بأهمية الإعداد للحياة الزوجية لدى الشباب الجامعي المقبل على الزواج. مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 64(1)، 291-324.

العمراني، إبراهيم. (2023). معوقات تطبيق البرامج الإرشادية الأسرية للمقبلين على الزواج من وجهة نظر المختصين في المملكة العربية السعودية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، 49(190)، 175-200.

العنزي، فهد. (2023). التحديات الأسرية في ظل المتغيرات الاجتماعية الحديثة. جدة: مركز الدراسات الأسرية.

الغامدي، سارة. (2023). دور الإرشاد الأسري في مواجهة التحديات الزوجية في المجتمع السعودي. مجلة دراسات الأسرة والتنمية، 15(1)، 45-60.

الكفراوي، محمد. (2019). الإرشاد الزواجي والأسري: نظريات وتطبيقات. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

المغربي، محمد. (2024). تحليل اتجاهات الطلاق في الدول العربية: دراسة مقارنة. مجلة العلوم الاجتماعية، 50(2)، 110-130.

- Bandura, A. (1977). *Social Learning Theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.
- Beck, A. T. (1976). *Cognitive Therapy and the Emotional Disorders*. New York: International Universities Press.
- Bowen, M. (1978). *Family Therapy in Clinical Practice*. New York: Jason Aronson.
- Braithwaite, S. R., Johnson, L. N., Johnson, W. J., & Holt-Lunstad, J. (2020). Does premarital education prevent marital breakup and promote marital quality? A meta-analytic update. *Journal of Marital and Family Therapy*, 46(4), 772-789.
- Chen, L., & Lee, S. (2023). Dimensions of Family Conflict and Distress in Contemporary Societies. *Journal of Family Studies*, 30(2), 101-115.
- Davies, K., & Turner, R. (2023). Key Components of Effective Premarital Education Programs. *Journal of Marital and Family Therapy*, 49(1), 85-100.
- Fincham, F. D., Stanley, S. M., & Markman, H. J. (2022). Relationship education: What we have learned and where we should go. *Family Relations*, 71(2), 481-499.
- Gottman, J. M., & Silver, N. (2012). *What Makes Love Last? How to Build a Trusting and Lasting Relationship*. New York: Simon & Schuster.
- Gottman, J. M., Driver, J., & Abrams, L. (2010). *The Relationship Cure: A 5 Step Guide for Building Better Connections with Family, Friends, and Lovers*. New York: Harmony Books.
- Green, M., & Baker, J. (2024). *Understanding Family Dysfunction: A Holistic Approach*. New York: Routledge.
- Halford, W. K. (2011). *Marriage and Marital Therapy*. Malden, MA: Blackwell Publishing.
- Homans, G. C. (1961). *Social Behavior: Its Elementary Forms*. New York: Harcourt, Brace & World.
- Johnson, E. M., & Smith, D. P. (2024). The Role of Premarital Counseling in Enhancing Marital Stability. *Journal of Counseling Psychology*, 71(1), 109-125.
- Knobloch, L. K., & Westerman, D. (2021). The effects of premarital education on communicative responsiveness. *Journal of Social and Personal Relationships*, 38(2), 652-672.

Larson, J. H., & Holman, T. B. (2016). Premarital Prediction of Marital Quality or Breakup: A Meta-Analytic Review. *Journal of Family Psychology*, 30(4), 481-490.

Markman, H. J., Stanley, S. M., & Blumberg, S. L. (2010). *Fighting for Your Marriage: A Deluxe Revised Edition of the Classic Best-Selling Book for Couples*. San Francisco, CA: Jossey-Bass

Ramirez, A., & Garcia, F. (2024). The Societal Impact of Reducing Family Dysfunction. *Family Relations*, 73(1), 28-40.

Shichman, L. M., Goldberg, A. E., & Perry, B. L. (2024). Examining the uptake of relationship education among young adults: A qualitative study. *Journal of Family Issues*, 45(2), 299-322.

Thompson, L., & Miller, J. (2023). The Long-Term Benefits of Premarital Preparation Programs. *Family Process*, 62(2), 52-65.

المراجع العربية المترجمة:

Abdul Rahman, Laila. (2024). *Guide to preventive programs in marital counseling*. Beirut: Arab Scientific Publishers.

Abdul Samea, Iman. (2022). Effectiveness of a guidance program to develop awareness of the importance of preparing for married life among university youth about to marry. *Journal of Psychological Counseling*, Ain Shams University, 64(1), 291-324.

Al-Enezi, Fahad. (2023). *Family challenges in light of modern social changes*. Jeddah: Family Studies Center.

Al-Ghamdi, Sarah. (2023). The role of family counseling in confronting marital challenges in Saudi society. *Journal of Family and Development Studies*, 15(1), 45-60.

Al-Kafrawi, Mohamed. (2019). *Marital and family counseling: Theories and applications*. Alexandria: Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing.

Al-Khashrami, Maha. (2021). The effectiveness of a proposed guidance program for those about to marry to develop marital problem-solving skills. (Unpublished master's thesis). Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia.

Al-Khouli, Ibrahim. (2018). *Marital problems and methods of solving them*. Cairo: Dar Al-Maaref.

Al-Maghraby, Mohamed. (2024). Analysis of divorce trends in Arab countries: A comparative study. *Journal of Social Sciences*, 50(2), 110-130.

Al-Omrani, Ibrahim. (2023). Obstacles to applying family guidance programs for those about to marry from the perspective of specialists in the Kingdom of

Saudi Arabia. Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, 49(190), 175-200.

Al-Sharqawi, Mohamed. (2024). Family problems in contemporary societies: A comprehensive analysis. Cairo: Anglo-Egyptian Bookshop.

Al-Sulaimani, Noura. (2020). The effectiveness of preventive guidance programs in promoting marital compatibility. Riyadh: Al-Rushd Library.

Al-Zahrani, Suad. (2023). Preventive guidance programs and their role in promoting family stability. Riyadh: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Palestinian Central Bureau of Statistics. (2023). Annual statistics on divorce and marriage in

### **Foresightful Reading on the Importance of Preventive Marital Guidance Programs for Engaged Couples in Reducing Family Problems from the Perspective of Spouses**

#### **Abstract**

**Objective:** This study aims to explore a foresightful reading on the significance of pre-marital preventative guidance programs in reducing family problems from the perspective of married couples.

**Methodology:** A qualitative approach was employed. To achieve the study's objectives, interviews were conducted to gather information. The study sample consisted of ten married couples, selected using a purposive sampling method.

**Findings:** Couples' perspectives confirm that preventative marital guidance programs effectively contribute to building realistic expectations, enhancing communication and conflict resolution skills, and clarifying fundamental issues before marriage. Collectively, these factors significantly reduce the occurrence and escalation of family problems, thereby fostering a more stable and happier marital life.

**Conclusion:** The study recommends integrating preventative marital guidance programs as an essential requirement or a strong incentive for couples intending to marry, with continuous development of their content to address contemporary family challenges.

**Keywords:** Preventative Marital Guidance Program, Reduction of Family Problems.